يوم المرح العالمي ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مسرح الاضواء

يقدم

مسرحية

الغرباء ... لايشربون القهوة

تأليف : محمود دياب

أشخـــاص المسرحيـــة : ـ

الرجـــل : رجل طيب أوشك أن يتم الستـــين ٠

الغربـــاء : مجموعة من الغرباء ٠٠ أعمارهـــم لم تتجـــاوز الاربعين فيما عدا كبيرهم الذى تجاوز هـــذا المعـــدل وليس ثمـــة مايتميز به عن الاخرين سوى العمـــر ٠

الجـــار : كبـــير ٠٠٠ من جـــيران الرجـــل ٠

المنظر :ـ

(واجهة بيت قديم . تبدو أجزاء منها وقد تساقط الطلاء عنها ، كما قد تبدو آثار ترميمات لبعض الشقوق بها . ومع ذلك فان المدخل الذى يعكس لمسات من فن العمارة العربية يوحى بأن البيت بنى فى زمن رخاء وما زالت هذه اللمسات تحتفظ بشىء من جمالها القديم .

والبيت من طابق واحد .. فى شارع هادىء باحد الاحياء السكنية القديمة .. يرتفع مدخله عن الارض بثلاث درجات رخامية متآكلة .. ويفصله عن الشارع حاجز صنع من قوائم خشبية .. لا يزيد ارتفاعه على متر ونصف متر وثم شجرة معمرة على يسار المدخل لاتظهر أوراق لها .

والباب الرئيسى مواربوالنوافذ مغلقة فيما عدا نافذة على يمين الباب فتحت فتحة صغيرة بحيث لاينكشف ماوراءها على يمين البوابة الخارجية .. أمام الحاجز الخشبى يجلس الرجل على كرسى خيزران .. فى جلباب أبيض .. وفى قدميه خف منزلى .. وقد دس وجهه بين صفحات صحيفة يومية .. وعلى يمينه منضدة صغيرة)

الرجل : (يرفع وجهه من وراء الصحيفة فجأة) ياللعجب .. (يفكر برهة ثم يدس وجهه فى الجريدة من جديد ثم يرفع وجهه ثانية ملتفتا نحو النافذة المفتوحة مما يوحى بأن شخصا ما وراءها)

الرجل : (الى النافذة) أرأيت ..؟ إن طالعى اليوم غريب . (ومتأملا) لايمكن أن يكون ذلك فى برج الحمل .. (يلقى نظرة مدققة على الصحيفة) بل هو برج الحمل بالفعل (مفكرا) لابد أن هناك خطأ ما .. فكثيرا ماتخطىء المطابع .. (الى النافذة) اسمعى اسمعى مايقول (يقرأ) تلتقى بصديق قديم .. صفقة طيبة .. العناية الالهية ترعاك .. (كأنما يحدث نفسه) أما عن العناية الالهية .. فهذا مالاجدال فيه وأما عن الصفقة الطيبة فهذا مالا أفهمه .. فكيف تأتى الصفقة الطيبة وأنا موظف حكومى لاتاجر ؟ لابد أنها سقطت سهوا من برج الحوت . فكثيرا ماتخطىء المطابع (يفكر برهة قصيرة لكنى لا أفهم أيضا حكاية اللقاء بصديق قديم .. أن كل أصدقائى من جيرانى .. القدامى والجدد يسكنون نفس الشارع .. فمن يكون هذا الصديق القديم ؟؟ (الى النافذة) من تظنينه ياسنية ..؟ (يفكر) إن صديقا قديما واحدا لم أره منذ سنتين .. أو ثلاث انه عبد القدوس .. الا أن عبد القدوس مات .. (منزعجا) هل يعنى هذا أننى .. .. (يطرد الفكرة الخبيثة التى راودته مغتصبا ضحكة صغيرة) .. لا .. لايمكن أن يموت الانسان لمجرد أن جريدة توقعت ذلك .. فغالبا ماتخيب توقعات الجرائد .. ثم إننى مازلت بكامل صحتى .. صحيح أنى سأتم الستين خلال شهور .. غير أنى مازلت بكامل صحتى .. (يفكر) طبعا لايعقل أن يظهر أحد أصدقائى من سكان هذا الشارع فى البرج .. فهم لايكفون عن الظهور أمام الابواب .. (فى حيرة) فلا يبقى سوى

عبدِ القدوس .. فكيف ألتقى به وقد مات .. ؟؟ (طارداً الفكرة الخبيثة) لابـــد أن الابراجَ اختلطت فى الجريدة .. وارتبكت المسائل .. سقطت العذراءُ فى الدَلـــو (وهو يضحك ضحكة خفيفة) وتسلل العقربُ الى برجِ الاسد .. واقتحم الحوتُ برجَ الحمل (ثم يصمت فجأة وقد غشى وجهه اعتام) .. مهما يكن فالعنايةُ الالهيةُ لاشك فيهـــا وهى تُحِبُّ كلَ هذه الامور (سكتة قصيرة) أين قهوتى ياسنية .. أوشك المساءُ ولم أشربْ القهوةَ بعد .. (تغلق النافذة فى هدوء .. ويظهر فى نفس اللحظة من يمين المسرح الغريب الاول ، بينما ينشغل الرجل بالجريدة .. اذ يلقى نظرة أخيرة عليها .. ثم يطويها ويلقـــى بها على المنضدة .. وعندئذ يقع بصره على الغريب) ..

(الغريب .. أنيق الملبس متين البنيان ، جهم الخلقة ، يتحرك بحساب وفى اعتداد مغال فيه .. ما أن يظهر على المسرح حتى تتعلق عيناه ببيت الرجل ، دون اكتراث بالرجل نفسه وكأنـــه لاوجود له . الواضح أنه ماجاء الا من أجل هذا البيت .. فهو يتحرك يمينا ويسارا .. والـى الامام ثم الى الخلف ويدرس الواجهة .. وما يحيط بها بدقة واهتمام بأتفه التفاصيل ثم يـــدون بعض الملاحظات فى مفكرة صغيرة ..) .

(الرجل يتابع حركة الغريب فى دهشة بالغة .. وهو حائر لايدرى كيف يتصرف .. وتـزداد حيرته عندما يتقدم الغريب من الحاجز الخشبى فيهزه كمأنما ليختبر متانته) ..

(الرجل ينهض فيتسلل خلف الغريب فى حـــذر)

الرجل : ــ (محييا فى تردد) أهلا بك .. (ويبتسم ابتسامة وجلة بينما يمد يده ليصافحه)

الغريب : ــ (يقذفه بنظرة باردة سريعة .. ثم يتابع عمله دون اهتمام بيده الممدودة)

الرجل : ــ إنى صاحبُ هذا البيت .. أعنى أن هذا البيتَ بيتى ... (ويبتسم) ..

الغريب : ــ (يتوقف عن العمل ، ويلتفت الى الرجل يستعرضه فى هدوء)

الرجل : ــ هل من خدمةٍ تطلُبُهـا ؟

الغريب : ــ (يركز عينيه على جلباب الرجل)

الرجل : ــ (مرتبكا) آه .. الجلباب .. وأنا فى بيتى أحب أن أتخففَ من الثياب .. والا فكيـــف أُحِسُ بأنى فى بيتى (يغتصب ضحكة صغيرة) لاتؤاخِذْنى لتدخلى .. فما قصدتُ الـــى

ازعاجك .. ولكنى فى الواقع أردت أن أسألك عما اذا كان البيت أعجبك .. انه أقرب الى أن يكون شيئاً أثريا .. وهذا مايعجبنى فيه ولعل هذا هو ما استوقفك .

الغريب : ــ يحول بصره عن الرجل فى صمت .. ويتابع عمله .. فيمضى الى الشجرة المعمرة فيقف برهة يتفحصها ثم يدور حولها متمعنا فيها) .

الرجل : ــ (وهو يلاحق الغريب حول الشجرة) لعلك ياسيدى أخطأت العنوان .. فهذا البيت بيتى ..

الغريب ــ (يتوقف ويلتفت الى الرجل فى حدة) ..

الرجل : ــ (يضطرب فيفتعل ضحكة صغيرة) قد يكون جلبابى وجلستى على هذا الكرسى قد أوحيا اليك بأنى البواب ، ولكنى فى الحقيقة لست البواب .. بل أنا صاحب البيت .

الغريب : ــ (يواصل دراسته للنوافذ) .

الرجل : ــ (وهو يتتبع الغريب) .. وعموما فسكان هذا الحى لم يعتادوا استخدام البوابين .. أما عن جلوسى على هذا المقعد .. فهو عادة قديمة ليست أكثر من عادة قديمة .. فيما مضى كان الجيران يتجمعون عندى .. فكنا نمضى العصرية معا ، نتدردش ونشرب القهوة ونادرا ماكان أحدهم يتخلف .. أما الان .

الغريب ــ (يتوقف امام الباب الرئيسى متفحصا)

الرجل : ــ لاتؤاخذنى لسؤالى ماذا يريد السيد بالضبط ؟ (مستدركا) لعلى أستطيع المعاونة ؟

الغريب : ــ (يبدو وكأنه لم يسمع شيئا)

الرجل : ــ (يستجمع شجاعته) هل من الممكن أن أعرف ... من يكون السيد ؟ وماذا يريد ؟

(صمت .. الغريب يوجه الى الرجل نظرة صارمة .. ثم يمد يده الى جيبه فيبرز بطاقة حمراء .. وينشرها أمام عينيه مباشرة ثم يطويها على الفور ، فيعيدها الى جيبه ، ويحول اهتمامه الى البيت) .

الرجل : ــ آه .. فهمت .. شكرا لك (والواقع انه لم يفهم شيئا بل ازداد حيرة) على أية حال أرجو أن تعتبر البيت بيتك .. ويسعدنى أن يكون قد أعجبك .

(الغريب يدون شيئا ما فى مفكرته .. ويتلصص الرجل بنظره على مايكتب .. فيضبطه الغريب متلبسا) ..

الرجل : ــ (يضحك فى ارتباك) أردت فقط أن أعرفَ بأيِ لغةٍ تكتب ٠

الغريب : ــ (فى جمود) هذا غريب ٠٠

الرجل : ــ (فى دهشة) أنت تتكلم ٠٠ أعنى أنت تتكلمُ العربية ٠٠ ظننتُكَ لوهلةٍ خواجه من هُواةِ الاثار (يضحك) يا (يضحك) يالغبائى ٠٠ أعترفُ بأنى أسىءُ الفهمَ أحيانا ٠٠

الغريب : ــ (فى لهجة باردة) أنت ثرثار ٠٠

الرجل : ــ (مبهوتا) أفندم ؟

الغريب : ــ (يرد مفكرته الى جيبه فى عصبيـــــة)

الرجل : ــ (فى احساس بالاهانة) ماقصدتُ الى مضايقتِك ومع ذلك فأنت تُهينُنى ٠٠ أظنك تُقَـــدِّرُ أنى باعتبارى صاحبُ هذا البيتِ من حقى أن أسأل ٠

الغريب : ــ (مقاطعا) أنت لاتكُفُّ عن السؤال ٠٠ وهذا مُضِرٌّ بِك ٠٠ (سكتة قصيرة) إلا أنك فيما يبدو رجلٌ طيب ٠٠

الرجل : ــ (وقد انفرجت اساريره) شكرا لك ٠٠ لم لانجلسُ معاً قليلا (مشيرا الى الكرسى) تفضـــل سآمرُ لك بالقهوة وسيُتيحُ لنا ذلك فرصةً للتعارف ٠٠ لقد سئمتُ الجلوسَ وحدى بعد أن شُغِلَ الجيران عنى ٠٠ فلقد صار لكلٍ مايُشغَلُه ٠٠ وقد نصبحُ أصدقاء ٠٠٠

الغريب : ــ (فى جمود) أنت بالفعل رجلٌ طيب ٠٠

الرجل : ــ (يلتفت الى النوافذ زاعقا) قهوةٌ أخرى ياسنية ٠٠ فلدينا ضيفٌ كريم ٠٠ (والى الغريب) أتفضِّلُها مضبوطةً أم تَميلُ الى زيادةِ السكر ؟ أنا شخصيا أشربُها على الريحـة ٠

الغريب : ــ أنا لا أشربُ القهـــــوة ٠٠

الرجل : ــ ستُعجِبُك قهوةُ زوجتى ٠٠ أنصحُك بأن تُجرِّبَها ٠٠

الغريب : ــ أنا لا أشربُ القهوة ٠٠

(وتحين التفاته الى الجريدة فيمسك بها ليتحقق من اسمها)

الرجل : ــ انها جريدتى المفضلة ٠٠ وقد كانت جريدةً أبى المفضلة أيضا ، ولا أعلم ماإذا كان ابنى يفضلها فهو يعملُ فى بلد بعيد ٠

الغريب : ــ (ينصرف عن الجريدة ليتأمل الرجـــــل)

الرجل :- سأحكى لك حكاية ظريفة .. جاء بطالعى اليوم أنى سألتقى بصديق قديم .. وقد كنت مشغول الذهن ، أفكر فيمن يكون هذا الصديق عندما وقع بصرى عليك .. بالطبع أنت لست صديقا قديما .. وانما قد نصبح أصدقاء .. وهذا يؤكد أن ثمة خطأ فى الجريدة خطأ صغير .. جاءت قديم بدلا من جديد .. فانقلب المعنى تماما .. (يضحك ضحكة خفيفة) .. من أى برج أنت ؟ ؟

الغريب :- (يخرج مفكرة ويسجل فيها شيئا)

((الرجل يمط رقبته متأملا مايكتب الغريب ويضبطه الغريب متلبسا)

الرجل :- ماذا تكتب .. هه .. ؟ ؟ هل تكتب شيئا يتعلق بى ؟

الغريب :- لقد عدت الى توجيه الاسئلة ؟

الرجل :- اذا كان الامر يتعلق بى .. فمن حقى أن ..

الغريب :- (مقاطعا) حاذر من أن تثير أعصابى (سكتة) وعلى كل .. فقد انتهت مهمتى ..

الرجل :- هكذا سريعا .. ومع ذلك فأنت لم تشرح لى مهمتك .

((تفتح النافذة وتمد من خلالها يد نسائية بصينية عليها كنكة كبيرة وفنجالان ... بينما يدس الغريب مفكرته فى جيبه ويتجه فى خطواته الثابتة نحو يسار المسرح ..)

الرجل :- (وهو يهرش رأسه فى حيرة) ترى .. ما مهمة هذا الرجل ؟ (يتنبه الى صينية القهوة الممدودة .. فينادى الغريب) ياسيد .. ياسيد .. أنت لم تشرب القهوة .. (ولكن الغريب يخرج دون أن يلتفت وراءه) .. لقد ذهب .. فلاشربنها وحدى .. فما أحوجنى الان الى طشت منها ... (يتناول الصينية) ما أغرب هذا الرجل (متحدثا الى النافذة) ظهر وأختفى دون أن يذكر حتى اسمه .. يخيل الىّ أنه يعانى من مرض ما .. مرض فى العقل .. (يضحك ضحكة صغيرة) يتحدث نادرا ويحملق فى بيتى .. ويكتب أشياء لابد أنه ضل طريقه الى المتحف .

(يتجه الى كرسيه ، وهو مطرق يفكر ولا يفتأ يهز رأسه ويبتسم لتأملاته .. يجلس ويصب قهوته) :

الرجل :- كان يتحتم على أن ألتقى المكتوب فى بطاقته الحمراء ولكن يده كانت أسرع من عينى ... (الى النافذة) هل تظنينه من رجال الشرطة ياسنية (يفكر) .. ولكنى لم أعرض

لانسانٍ بسوءٍ حتى تأتيني الشرطة .. (يضع هذا الافكاره) إنه ليس الا انسانـــاً مخبولا .. هذه هي المسألة .. دخل وخرج .. وكأنه لم يكن .. فلأنس كل شيءٍ عنه .. هذا أقربُ الى الحكمـــة ...

(يرفع فنجال القهوة غير أن الفنجال يتجمد على شفتيه فقد وقع بصره على غريبين جديدين هما نسختان من الغريب الاول .. ظهرا من يسار المسرح وعيونهما معلقة بالبيت . انهما يتفحصان البيت في تدقيق واهتمام الغريب الاول)

الرجل :- (يحدث نفسه وقد تملكته الدهشة) يبدو أنني أحلم (يعيد الفنجال الى المنضدة ويوجه نظرة استنجاد الى النافذة ثم يلاحق الغريبين ببصره في قلق)

الرجل :- (محدثا نفسه) ليتني أعرفُ فقط ما يجذبهم لبيتي (ويلقي نظرة سريعة على البيت)

(الغريبان يتوقفان أمام البيت ... ويخرج كل منهما مفكرة يدون فيها ملاحظاتـــه عن البيت وما حوله دون اكتراث بالرجل نفســـه) ..

الرجل :- (يجيل بصره فيما حولـــه) أين ذهب الجيران (الى النافـــذة) لماذا خـــلا الشارعُ من الناسِ ياسنية ؟ أشعر كأني في جبّانـــة ...

(الغريبان يتحركان في خطى متئدة نحو المدخل ... الرجل يسرع فيعترض البوابة الخارجية .. كأنما ليمنعهما)

الرجل :- هل من خدمةٍ أؤديها لكما ؟

(الغريب الثاني .. يدفع في هدوء الرجل من طريقهما)

الرجل :- أنني صاحبُ هذا البيت

(الغريبان يتبادلان النظر ويضحكان في آلية ضحكة قصيرة جـــدا ...)

الرجل :- (يرقبهما في دهشة) أنتما تضحكان ؟ حمدا لله .. فالآخرُ لم يكنْ يضحكُ أبدا ..

(الغريبان يتأملانه ثم يطلقان ضحكة من نوع الضحكة الاولى ... ولكنها أطـــول فيشاركهما الرجل الضحك .. وقد صار أكثر اطمئنانا)

الرجل :- (وهو ينهي ضحكته) .. نعم .. تصوروا رجلاً لا يضحك كان يُحلق هنا وهنـــاك ويكتبُ أشياءً ... ولا يضحك .. بل لم يكن حتى يبتسم .. كان وجهُهُ كقطعةِ حجرٍ هكذا (يغير ملامح وجهه مصورا جمود وجه الغريب الاول .. فيضحك الغريبان ضحكة

أطول .. ويشاركهما الرجـــل ج ...)

الرجل :- (مستطردا) عرضتُ عليه قهوتي وصداقتي .. ومع ذلك لم يكف نفسه مشقة الابتسام ..
(ويسترد أنفاسه) كنت أقول دائما إن الانسانَ هو الذى يضحك .. إن الضَّحِـكَ
ينبعُ من القلبِ الطيب .. فأنتما طيبانِ بحق ..ولا ريبَ أننا أقربُ الى التفاهـــم
(الغريبان يتأملانه فى جمود) فلنشربِ القهوةَ معا .. (الى النافذة) قهـــوةٌ
ثالثةٌ ياسنية ... (النافذة تغلق فى هدوء) لدى قهوةٌ جاهزةٌ لاثنين .. وكنت
سأشربُها وحدى ،لولا أن أكرمنى اللهُ بقدومِكما ... (متنبها فجأة) كيف تُفَضِّلانِهَا ؟
مضبوطةً .. أم سادة .. (يتأمل وجهيهما الجامدين) أنا شخصيا أشربها علـى
الريحـــة ...

الغريبان :- (معا) نحن لا نشربُ القهوة ..

الرجل :- (منزعجا) أنتما أيضا .. لا تشربانِ القهوة ؟

الغريبان :- نحن لا نشربُ القهوة ..

الرجل :- أليس هذا غريبا ؟ (الغريبان صامتان) فلنجلسْ على أيةِ حال .. لن يُضِيرَكُما
أن نجلس .. (يمسك بذراع الغريب الثالث) هيا تفضـــلا ...
(الغريب الثالث يقصى يد الرجل عن ذراعه .. ويخرج من جيبه شريط قياس يسلم
طرفه الى الغريب الثانى .. الذى يتجه به الى الباب الرئيسى ويصبح واضحـــا
أنهما سيقيسان المسافة بين الباب والبوابة الخارجية .

الرجل :- (يصعب عليه فهم الموقف .. عاجز عن منعهما) ماذا تفعلانِ بالضبط .؟ لماذا
تَقِيسَانِ بيتى .. ؟ لو فهمتُ الموضوعَ لَصِرْتُ أكثرَ قدرةً على تقديم المساعدة .

الغريبان :- ..... (يتهمكان فى العمل)

الرجل :- لا تُضَيِّعَا وَقْتَكُمَا .. المسافةُ مترانِ بالتقريب . لكنْ بالله خَبِّرَانى ...

الغريب الثالث :- (مقاطعا) مترانِ .. وخمسةُ سنتى .. ونصف (الغريب الثانى يدون فى مفكرته)

الرجل :- (يغتصب ابتسامة) وما أهميةُ نصفِ سنتى من الارضية .. إننى لم أفكرْ يوماً فى قياسِ
هذه المسافة .. وما كنت أتصورُ أن أحداً سيتطوعُ بقياسها (متلفتا حوله فى قلق)
أين ذهب الجـــيران ؟
(الغريبان بدأ يقيسان عرض البوابة الخارجية والرجل فيما بينهما لا يدرى مايفعل)

٨/٠٠

الرجل : ــ أيها السادة ... لم لانشربُ القهوة .. لقد بَرُدَتْ .. (الغريبان يلتفتان اليه فى حدة)
نعم .. نعم .. أنتما لاتشربان القهوة .. لقد نسيت (كأنما يحدث نفسه) .. المؤكد
أنكما والرجلَ الاخرَ من صِنفٍ واحد .. تهتمون ببيتى بدونِ مناسبة .. وتكتبون أشياءَ فى
مفكراتكم ... ولا تشربون قهوتى .. واللهُ وحدَهُ يعلمُ من أنتم ... (صارخا فجأة) من أنتم
ياسادة ... وماذا تريدون ؟ (الغريبان يستديران نحوه) .. أنا لم أَعرِضْ بيتى للبيع
ولم أفكر يوماً فى أن أبيعَهُ .. ولم أَمَسَّ انساناً بسوء .. فمن تكونون ؟
(صمت . الغريبان يتبادلان النظر ثم يبرز كل منهما بطاقة حمراء فيقربها عن عينيه ثم يردها
الى جيبه على الفور قبل أن يفيق من دهشته)

الرجل : ــ (مستسلما) .. نعم فهمت .. أنتم جميعا تعملون فى مكانٍ واحد .. هل من ادارةِ التنظيم
أنتم .. لابد أنكم من ادارةِ التنظيم (الغريبان لايجيبان) .. ولكنْ لم أُخالِفِ التنظيم
ثم إن هذا البيتَ بُنِيَ منذ أمدٍ بعيد .. بُنِيَ قبلَ أن أولدَ بزمنٍ لايعلمُه الا الله .. كلُ مافعلت
به هو أننى جَدَّدْتُ الواجِهَة .. رَمَّمْتُ الشروخَ فيها .. وأعدتُ طِلاءَهَا وقد كان ذلك منذ سنوات
منذ ثلاثينَ سنةً بالتقريب .. لم لانجلسُ قليلاً لنتفاهم .. هه .. لم لانجلس ؟ لن يُكلِّفكُمْ
هذا شيئا . الغريب الثالث : ــ مترٌ وخمسون سنتى .. ونصف " الغريب الثانى يدون فى
مفكرته " .

الرجل : ــ ونصفُ سنتى .. وما أهميةُ نصفِ سنتى .. أنتم تُعَقِّدُونَ المسائل فعندما أقمتُ هذا السورَ
لم أستخدمْ أيةَ مقاييسٌ فعلتُ كلَ شىءٍ بالوايم فأنا الذى أقمتُ هذا السور .. أردت أن أَحْمِىَ
بهِ أحواضَ الزهورِ وأعتقدتُ أنه سيُضِيفُ الى البيتِ لمحةَ جمالٍ فأقمتُه .. ولم استخدمْ أيةَ
مقاييس (يغتصب ضحكة صغيرة) فما قيمةُ نصفِ سنتى من الارض .
(الغريبان لايهتمان بما يقول الرجل وقد جذب الغريب الثانى طرف الشريط الى أقصى
يمين الحاجز الخشبى بينما اتجه الغريب الثالث بالطرف الاخر الى أقصى اليسار)

الرجل : ــ (فى اعياء) لاتُجْهِدَا نَفْسَيْكُمَا ــ خمسونَ مترا (ثم يضيف مستدركا) ونصفُ سنتى .. خمسون
متراً ونصفُ سنتى (ثم يغتصب ضحكة ينهيها بتنهيدة) لقد بدأتُ أُحِسُ بالتعب .. يبدو
أننى بذلتُ جُهدًا كبيراً فى النقاش .. كما أنى لم أشربْ قهوتى بعد ...

(يتجه الرجل الى الكرسى فى تهالك ، ولما كان شريط الغريبين قد اشتبك بظهر الكرسى فهو يخلصه فى هدوء ويسويه لهما بجانب الحاجز ويجلس)

الرجل : ــ (مستطردا) لم أعد أحتمل أى جهد ، فلقد تقدمت بى السن .. لم يبق امامى سوى شهور لأبلغ المعاش والافضل أن أحصل على إجازة خلال هذه الشهور .. الافضل أن استريح (يتحسر كمكة القهوة) بردت القهوة .. وأنا لا أحبها باردة (سكتة قصيرة تحين منه التفاتة الى الجريدة) مامن صديق قديم ظهر حتى الان .. (يلتفت حوله فى أسى) ما أجمل أن يشرب الانسان قهوته دافئة .. بين الاصدقاء (يتنهد) على كل فالعناية الالهية ...

الغريب الثالث : ــ " مقاطعا " تسعة واربعين مترا وخمسة وتسعون سنتى ..

الرجل : ــ (متنبها الى الرقم ، يلتفت مروعا الى الغريب الثالث) ماذا ؟ ماذا تقول ؟ تسعة واربعون مترا .. وكم سنتى ؟ (ينتفض واقفا) مستحيل أنت مخطىء (الى الغريب الثانى صارخا) لاتسجل هذا الرقم فهو خطأ ان واجهة بيتى خمسون مترا بالتمام قد تزيد نصف سنتى بحسب مقاييسكم .. ولكنى اسمح بأن تقل نصف سنتى .. هل تسمع .. لاتسجل هذا .. لقد احتملتكم فوق الطاقة ولن أسمح بالتلاعب فى مقاييس بيتى ..

الغريب الثالث : ــ تسعة واربعون مترا وخمسة ...

الرجل : ــ كذب .. هذا كذب .. (الغريب الثانى يدون الرقم بينما يطوى الثالث الشريط) أنصتا الى .. أنا لا اعرف من أنتم ولا من أين أنتم ولا تهمنى بطاقاتكم الحمراء فى شىء فأنا لا أتعامل مع الالوان .. إن ما اعرفه جيدا أن هذا البيت بيتى .. وأن واجهته خمسون مترا بالتمام . واذا كنت لم أنكر فى اعادة قياسه منذ زمن بعيد فلثقتى بأن الارض لا يمكن أن تضمر بفعل الزمن .. (الى الغريب الثانى) سجل هذه الملحوظة فى مفكرتك .. وسأوقع عليها بنفسى ان شئت .. الارض لا يمكن أن تضمر بفعل الزمن .. هأنذا أعيدها وأصر عليها ..

الغريبان : ــ (يتبادلان النظر ويضحكان ضحكة آلية قصيرة) .

الرجل : ــ أنتما تضحكان .. تعبثان بمقاييس بيتى وتضحكان .. ولكن لن أشاركما الضحك .. فأنتما لاتضحكان من القلب .

الغريبان :- (يلتفتان الى الباب الرئيسى فجأة وكأنما ينويان أن يقتحماه)

الرجل :- (يندفع الى الباب فيتصلب عليه) لن تدخلا بيتى لن تدخلاه .

الغريب الثالث :- (يبادل الغريب الثانى نظرة سريعة ،ثم يتجه فى خطى ثابتة نحو الباب) .

الرجل :- خيرٌ لك أن تعود .. وتَذَكَّرْ أن للبيوتِ حرمَتَهاَ .. لن اسمحَ لك بدخولِ بيتى فلستَ صديقا لى .. لا تُلْجِئْنِي الى الاساءةِ اليكَ فقد أغضبُ وأُسِيءُ اليك .

الغريب الثالث :- (يدفع الرجل عن الباب فى هدوء)

الرجل :- (وهو يتنحى جانبا فى عجز) لن أَسكتَ على هذه الاهانةِ فسأُبْلِغُ السُّلُطات .. سأقاضِيكم ولن أتنازلَ عن حقى .. ومهما تكنْ بطاقاتُكم الحمراءُ تَعْنِي فلن أسمحَ باهانتى .. وسأستعينُ باللهِ عليكم .

الغريب الثالث يدفع برأسه داخل البيت ،ثم يعود وعلى وجهه علامات تقزز) .

الغريب الثالث :- المدخلُ رَطْبٌ .. لا يدخلُه النور (الغريب الثانى يسجل)

الرجل :- (صارخا) النورُ فى الداخلِ ياسيد .. ولن يُرْغِمَنِي أحدٌ على أن أفتحَ نافذةً فى المدخل ثم إن البيتَ بيتى .. وأستطيعُ أن أتعرفَ على كلِ نصفِ سنتى منه وأنا مُغْمَضُ العينين وفى الظلام .. ملاحظتُكَ مرفوضةٌ ياسيد .. أنا أرفضُها (صمت) .

الغريب الثانى :- (الى الثالث فى هدوء) انتهت مهمتُنا .

الغريب الثالث :- انتهت مهمتُنا .

(يستديران ويخرجان من اليمين بينما يجلس الرجل على السلم متهالكا)

الرجل :- تسعةٌ وأربعون مترا وخمسةٌ وتسعونَ سنتى .. يالَلْكَذِب (فى سخرية) لعلَ الارضَ شاخَتْ أيضا وانكمشت .. أغبياء (صمت) .

(تفتح النافذة وتمتد يد نسائية بصينية قهوة عليها كنكة صغيرة وفنجال) ..

الرجل :- (ملتفتا الى النافذة فى ضعف) أين ذهب الجيرانُ ياسنية ،بَرَدَت القهوةُ ولم تَجِدْ من يشربُها (يبذل جهدا كبيرا للنهوض .. ينفض جلبابه) ..

الرجل :- أمر محير .. رجل متحجر .. يتبعه آخران والجميعُ لا يشربون القهوة .. يحملون بطاقات حمراء .. ويهتمون ببيتى .. يُحملقون ويَقيسون ويكتبون .. ثم يذهبون (يتناول صينية القهوة) من تظنينَهُم ياسنية .. (لا يتنظر اجابة) تصورى .. حاول أحد الرجلين اقتحامَ البيت . لا تنزعجى فقد ارتدَّ على الفور .. رَدَّتْه العنايةُ اذ دبرتْ سبباً

لم يحتملْ رطوبةَ المدخلِ وظلامَه فأرتدَ على الفور .. أمرٌ محيرٌ حقا .. (ويتابع تساؤلاته بينما يعود الى كرسيه) ماذا يبغون ؟ لماذا يقيسون واجهةَ البيتِ والبوابةَ ويهتمون بالنصفِ سنتي (صمت بينما يصب القهوة) أقول لك الحقَ ياسنية .. ماكان يصحُ أن نتركَ الولدَ يذهبُ ليعيشَ بعيداً عنا .. كان لابد أن أُصارحَكِ منذُ زمنٍ بما أكتمُهُ في نفسي .. ان البيتَ واسعٌ .. ومُوحِشٌ ياسنية فَقَدَ رونقَهُ القديم .. ونهشتْ الرطوبةُ جُدرانَهُ .. إني لأمضي ساعاتٍ قبلَ أن يغلبَني النومُ كلَ ليلة .. أُنصتُ الى هرولةِ الفئرانِ وهي تتسابقُ في ظلامِه .. وأخشى دائما أن أُضيءَ النورَ فأراها أكتفي بأن أستمعَ الى حركتِها حتى أنام .. وكثيراً ماتوقظني أشباحٌ من نومي .. لا تخافي فقد تكون مجردَ كوابيس .. فأنا أتمشى ولا أتمشى قبل أن أنام .. (سكتة قصيرة) لو أنَّ الولدَ بقيَ معنا .. فلعله يفكرُ يوماً في أن يزيلَ البيتَ ويعيدَ بناءَهُ .. أو على الاقلِ لتتولى هو قتلَ الفئران .. ولأبعدَ الوحشةَ عنا .. (سكتة) لم تعدِ الحياةُ ظريفةً ولا لطيفةً ياسنية .. حتى الزهورُ لم تعدْ تنبتُ في أحواضِنا .. والجيرانُ نسوا ودَّهُمُ القديم ... فصرت أشربُ قهوتي وحدي .. كلٌ وجدَ مايشغلُهُ عني ... حتى المتعطلُ منهم صار سكّيرا ... ولم يعدْ يُطيقُ طعمَ القهوة .... لقد كان عبدُ القدوسِ أطيبَهُم .. (يتنهد) لماذا تتغيرُ الحياةُ هكذا .. وتفقدُ طعمَها يوماً بعد يوم ... (يطرق ويغيب برهة في تأملاته) .

تسعةٌ وأربعونَ مترا .. وخمسةٌ وتسعون سنتي .. ياللمجانين .. هل يمكن أن تنكمشَ الارضُ ياسنية ؟ قلت لهما إنها لا تنكمش .. وكررتُ هذا القولَ في إصرارٍ وكنت على حق .. فإما أنهم يهزؤون .. أو أنَّ عيباً في شريطِهِمْ .. فالارضُ لا تشيخُ مهما بلغَ بها العمر .. حمداً للهِ أنهم ذهبوا .. جاءوا وذهبوا .. وكأنْ لم يكونوا ... فلننسَ كلَ شيءٍ عنهم .. هذا ماتفرضه الحكمة ..

(يرفع فنجال القهوة ولكن الفنجال يتجمد عند شفتيه فقد وقع بصره على ثلاثة رجال ظهروا في نفس اللحظة من اليمين وهم ثلاث نسخ من الغريب الاول ... يتميز أحدهم بأنه أكبرهم سنا .. ومن اليسار ظهر ثلاثة آخرون في نفس اللحظة .. والجميع يقتربون في خطى ثقيلة ضيقة .. أما عيونهم فهي تتجه الى الامام وكأن البيت لا يعنيهم)

الرجل : ـ (وقد أصابه الذعر .. يعيد فنجال القهوة الى المنضدة فى اضطراب) أىُ لعنةٍ حَلَّتْ بى حَسْبِىَ اللهُ ونعمَ الوكيل .. (يحرك بصره بين المجموعتين المتقدمين) لقد تكاثروا .. واحد ثم اثنان .. فستة .. ويعلمُ اللهُ كم عددُ الباقى .. لا شك أنهم جاءوا لنفس الغرض .. فهم يُشبهون الاخرين .. ولكنهم لا يَلتفتونَ الى بيتى .. قد لا يكونُ بيتى هو هدفهم .. فَلْأَتَشَاغَلْ عنهم .. حتى لا أُثيرَ انتباهَهُمْ .. (يمسك بالصحيفة وينشرها أمام وجهه ثم يهمس الى النافذة) أَغْلِقِى النافذةَ ياسنية لا تَسْتَلْفِتِى أنظارَهُمْ .. (تغلق النافذة ويظل وجهه مدسوسا فى الصحيفة وقد تعلقت أنفاسه ، خطوات الغرباء تقترب من الناحيتين .. رويدا .. رويدا .. وكلما ازدادت قربا ازدادت يد الرجل تقلصا على الصحيفة .. وتتوقف فى النهاية الخطوات جميعا عنده .. يسود الصمت .. وقد ركزت أنظار الغرباء عليه .. ولا تلبث الصحيفة أن تسقط عن وجهه فى حركة استسلام .. يجيل عينيه فى وجوههم .. فتتوقفان عند كبيرهم برهة)

الرجل : ـ (يحاول عبثا الابتسام) أهلا بكم .. (وجوه الغرباء لا تزال فى جمودها) هل من خدمةٍ أُؤَدِّيها لكم ... (صمت) .. هل تفتشون عن شخصٍ ما ... أو بيتٍ ما .. ؟ (صمت) .. لعلى أستطيعُ أن أدلَّكُمْ .. (صارخا وهو لا يزال ملتصقا بكرسيه) لماذا تُحَملِقُونَ فِىَّ هكذا ؟ اذا كان البيتُ هو هَدَفَكُم فَلْتَحْمِلقوا فيه ما شئتم .. (ينتفض واقفا فيتجه الى كبيرهم) أنا لم أخالفِ التنظيمَ ياسيدى .. ولم أُعَرِّضْ لانسانٍ بسوءٍ فى حياتى .. وأعيشُ أنا وزوجى فى بيتى هذا وحدَنا .. ولا عَلاقَةَ لِى بأىِ انسانٍ خارجَ هذا الشارع .. حتى الجيران .. شُغِلُوا عنا (يستعرض الوجوه بحثا عن اجابة) لماذا لا تنطِقون .. هه .. لماذا ؟ (ملطفا من لهجته) اِغْفِرُوا لِى صُراخى .. فأنا مضطربٌ بعضَ الشىء .. لِمَ لا نجلِسُ ونتفاهم .. (متنبها الى كثرة عددهم) تفضلوا داخلَ البيت .. (مستدركا) بل انتظروا هنا .. وسآتِى بعددٍ من الكراسى يَكْفِيكُم .. وسنجلسُ معا .. كما كنا نفعلُ فيما مضى .. أنا وأصدقائى القدامى ..

الغرباء : ـ (فى وقت واحد) نحن لا نشربُ القهوة ..

الرجل : ـ (وقد طفح به الكيل) ومن جاء بسيرةِ القهوة .. (الى أحدهم) هل سَمِعْتَنِى أذكرُ القهوة .. (الى الجميع) أنا أعرفُ أنكم لا تشربون القهوة .. فلقد تعرفتُ عليكم بأولِ نظرة .. وأعـرف

أن فى جيوبكم بطاقات حمراء وستبرزونها عندما أسألكم من أنتم ..

الغرباء : ــ (يضربون أيديهم فى جيوبهم ليخرجوا بطاقاتهم)

الرجل : ــ (وهو يخفى عينيه براحتيه) .. لا .. لاتظهروها .. فأنا أعرفها .. وهى تفزعنى (ولكن البطاقات تظهر وتظل ممدودة حتى يكشف عن عينيه فيدسوها فى جيوبهم على الفور)

(صمت) ..

الرجل : ــ (فى يأس وتسليم) ليكن عرض الواجهة تسعة واربعين مترا .. وخمسة وتسعين سنتى .. وليكن عرض البوابة كذا .. وكذا .. ونصف سنتى .. فلنسلم بأن الارض تنكمش بفعل الزمن ولنسلم بأنى أخطأت إذ كنت أقيس الاشياء بالواهم .. فلم أقم اعتباراً للنصف سنتى .. ماذا تريدون ؟ وماذا أنتم فاعلون ببيتى ؟

أكبر الغرباء سنا : ــ نحن نسأل وأنت لاتسأل .

الرجل : ــ طيب .. حاضر .. وهو كذلك .. اسألوا .. (سكتة قصيرة) لم لاتسألون .. إنى انتظر سؤالكم .. (صمت) ..

كبير الغرباء : ــ من أنت ؟

الرجل : ــ من أنا ؟ .. (ثائرا) بل من أنتم .. (مستدركا) أسحب سؤالى .. فقد رأيت بطاقاتكم وشكرا لكم ..

كبير الغرباء : ــ (فى اصرار) من إنت

الرجل : ــ وهل هدفكم أنا .. أم بيتى ؟ (سكتة قصيرة) وعلى كل فأنا ..

كبير الغرباء : ــ لايهمنا اسمك .

الرجل : ــ ظننتك تسألنى عن اسمى ..

الغرباء : ــ (معا) لايهمنا اسمك .

الرجل : ــ (فى عصبية) فكيف أعرفكم بنفسى .

كبير الغرباء : ــ أجب عن السؤال .

الرجل : ــ أنا .. أنا صاحب هذا البيت .

(الغرباء يبادلون كبيرهم النظر ثم يضحكون معا ضحكة آلية صغيرة)

الرجل : ــ (متضايقا) أنتم لاتضحكونَ من القلب ياسادة ٠٠ إني خبيرٌ بالضحك ٠٠ وضحكتكم ليستْ من القلب ٠٠

كبير الغرباء : ــ (الى غريب يمسك بمفكرة وقلم) دَوِّنْ هذه الملحوظة ٠٠

الرجل : ــ (الى الغريب الكاتب مهتاجا) وَدَوِّنْ كذلك أن هذه المسألة كلها لاتعجبني ٠٠

كبير الغرباء : ــ دَوِّنْ هذا أيضا ٠٠

الرجل : ــ (في قمة يأسه) وسَجِّلْ عندكَ ٠٠ أنه لاشيءَ يُضحكني في أنْ أكونَ صاحبَ هذا البيت ٠٠

كبير الغرباء : ــ سَجِّلْ ٠٠

الرجل : ــ (مندفعا) ولاتنسَ أن تُضيفَ على لساني ٠٠ أنَّ المُضحكَ هو أنتم ٠٠ بتحجركم وكأنكم تماثيل ٠٠ (يميل الى الضحك) ببطاقاتكم الحمراءِ الفارغةْ ٠٠ (يضحك) بقولكم نحن لانشربُ القهوةَ ٠٠ وكأنكم تُلقونَ نشيدًا مدرسيا (يعلو ضحكه) بِمِشْيتكمْ وكأنما يُحرِّكُكم زمبلكٌ (مع حركة من يشحن زمبلك) تيك ٠٠ تيك ٠٠ تيك ٠٠ فيتحركون (مازال يضحك) الارضُ تنكمشُ بفعل الزمن ٠٠ تنكمشُ في الشتاءِ وتتمددُ في الصيف ٠٠ (ويضحك) إنني أضحكُ أيها السادة ٠٠ أضحكُ من قلبي ٠٠ منذ سنواتٍ لم أضحكْ كما أضحكُ الان ٠٠ (منتبها الى النافذة التي فتحت) أغلقي نافذتكِ ياسنية ٠٠ فمعي غرباءُ ٠٠ وأنا بخير ٠٠ ولم أعدْ خائفا ٠٠ بل أضحكُ من قلبي ٠٠ " الى الغرباء " أضحكوني ٠٠ اللهُ يجازيكم وقد أرهقه الضحك ٠٠ وأدمعت عيناه ٠٠ فهو يمسح دموعه براحتيه ويلهث حتى يسترد هدوءه ٠٠ نعم ياسادة ٠٠ تفضلوا ٠٠ اسألوا ماشئتم ٠٠ أضحكوني " صمت " ٠٠٠

كبير الغرباء : ــ أنت ثرثار ٠٠

أحد الغرباء : ــ عجوز

آخر : ــ متهالك ٠٠

آخر : ــ مضطربُ الأبعاد

آخر : ــ متواكل ٠٠

آخر : ــ متآكل

آخر : ــ لايدخلُ النور

آخـــــر : ـ تُسْكِكَ الاشباح ..

آخـــــر : ـ تمـــوتُ بجَـــرةِ قلـــم .

كبير الغرباء : ـ " فى لهجة قاطعة " وهذا البيتُ ليس بَيْتَكْ .. " صمـــت " ويبدو الرجل وقـــد أذهلته الضربة الاخـــيرة " ..

الرجـل : ـ ماذا ..؟ ماذا تقول ؟ أتقول إنَّ هذا البيتَ " لايستطيع اكمال العبارة " هل أنت قلتَ هذا الادعاء ؟ "يشد على قبضتيه " هل تجرؤُ على أن تُعِيدَ هذا القول ؟

كبير الغرباء : ـ " فى برود " هذا البيتُ .. ليس بَيْتَكْ ..

الرجـل : ـ " وهو يتلوى غيظا " أتحداكَ أن تُعِيدَ هذا القول .

الغربـــاء : ـ (معـــا) هذا البيتُ ليس بيتَك ..

الرجـــل : ـ " صارخا " زمبلك .. أنتم يحركُكم زمبلك .. تيك .. تيك .. تيك .. فتتحركـــون لقد اكتشفتُ من أنتم .. وأىّ فكرةٍ خبيثةٍ دفعت بكم .. لايا سادة .. لا .. ليس الامـــرُ بالبساطةِ التى تتوهمون .. هذا البيتُ بيتى .. وقد جاءنى ميراثاً عن أبى وجاء أبـــى ميراثاً عن جَدى .. وقد انتقلَ الى جَدى ميراثاً عن أجدادِه فأنا أصيل .. وملكيتى لهـذا البيتِ أصيلة .. لقد عشتُ حياتى كلَّها مالكاً له بقدرِ ما أنا مالكٌ لنفسى .. ولدىَّ ألفُ دليلٍ ودليل ..

كبير الغرباء : ـ " فى دعابة جافة " أنت تُذَكِّرُنَا بألفِ لَيلـــة ...

الغرباء : ـ وليلة " ويضحكون ضحكة ساخرة " ..

الرجـل : ـ أنتم لستم خِفافَ الظِلِ ياسادةُ مما افتعلتم من النِكاتِ وضحكاتُكم ليست من القلب .. ولن تُخيفُونى مرةً أخرى .

غريـــب : ـ بل أنت خائف ..

آخـــر : ـ خائـــر

آخـــر : ـ خامـــل

آخـــر : ـ خائـــب

آخـــر : ـ خائـــن

آخـــر : ـ تموتُ بجَـــرةِ قلـــم ..

كبير الغرباء : وهذا البيت ليس بيتك ..

" صمـــــت " ..

الرجـل : ـ كأنما أنتم جادون ؟ كأنما الامر ليس نكتة مفتعلـــة .. بل مهزلة حقيقية .. تريـدون انتزاعى من البيت .. انتزاع البيت منى ... ليس الحقيقة .. عبثا تحاولون ، فأنا أصيـلٌ ولِكيتى للبيت أصيلة .. ولن أموت بحُرة قلم .. بل حتى ولو استخدمتم المعاول .. أسمعتم ؟ حتى ولو استخدمتم المعاول .. لِمَ خرِسْتم .. لم لاتنطقون ؟

(يصمت فجأة حينما يقع بصره على غريبين حديدين ظهرا من اليسار وآخرين ظهرا من اليمين ويتقدم الاربعة خطوات قليلة ويتوقفون يراقبون الموقف)

الرجل : ـ (فى ذهول) .. واحد .. واثنان .. فستة .. فعشرة أنتم تتكاثرون بالانقاسم .. كم عددكم .. عشرات .. مئات .. ألوف .. مليون .. هه .. كم عددكم ؟ (سكتة قصيرة) أنتم غيرُ جادّين فى ادعائكم بأنى لستُ صاحبَ هذا البيت .. مجردُ نكتة .. أليستْ كذلك

كبير الغرباء : ـ بل نحن جادون

الغربـــاء : ـ (معا) نحن جادون ..

الرجل : ـ (صارخا) .. كَذِبٌ .. تُكَذِّبُكُمْ مستنداتى .. يُفْحِمُكُمْ ألفُ دليلٍ ودليل .. ماكنت أتصورُ أنى أُرغَمُ يوماً على أنْ أُثْبِتَ لِكيتى لبيتى .. ماكنتُ أتخيلُ أن يَظهرَ مخلوقٌ يُماحِكُ فى هـذه الحقيقة .. (الغرباء الجدد يتقدمون خطوات ويتوقفون) .. ومع ذلك .. فلا بأس .. (فى لهجة الواثق) .. يمكنكم أيها السادةُ .. أن تَطّلِعوا على آخرِ خرائطِ مصلحةِ الاملاك ..

كبير الغرباء : ـ (متهكما) مصلحةِ الاملاك ؟

الغرباء : ـ (يضحكون ضحكة ساخرة صغيرة) ..

الرجـل : ـ (فى قلق) ما الذى يُضحِكُكُم ؟ إنَّ لِكيتى ثابتةٌ فى هذه الخرائط .

كبير الغرباء : ـ مَرَرْنا بمصلحةِ الاملاك ..

الرجـل : ـ لم تجدوا بيتى بالخرائط ؟

كبير الغرباء : ـ لم نجـــدْ الخرائط

الغربـاء : ـ (يضحكون ضحكتهم الساخـــــرة) ..

الرجـــل : ــ (وقد تزايد قلقه) سجلات التوثيق ..

كبير الغرباء : ــ (متهكما) سجلات التوثيق ؟

الغربـــاء : ــ لم نجدْ السجلات .. (ويضحكون ضحكتهم الساخرة) ..

الرجـل : ــ (فى احساس بالضياع) مصلحة الاموال المقررة ..

كبير الغرباء : ــ (متهكما) الاموال المقررة ؟

الغربـــاء : ــ (يضحكون ضحكتهم الساخرة) ..

الرجـــل : ــ (صارخا) عندى هنا مستنداتى .. لحسن الحظ أنى أحتفظ بمستنداتى .. أن العناية فى صفى .. ليس ثمة مايلزمنى بأن أُطْلِعَكم على أوراقى .. ولكنى سأفعل .. سأُطْلِعُكُـــم عليها لتتحققوا بأنفسكم من أن ادعاءَكُمْ ليس الا نكتة .. لا أكثرَ من نكتـة (يندفـــع الى النافذة فيضربها بعنف) الـسّ بصندوقِ الاوراقِ ياسنيةُ وأسرعى .. (الى الغربـــاء) ستشاهدون الحقيقةَ بأعينكم .. سَتَلْمِسُونَها بأيديكم .. لحسنِ الحظ أنى أحتفظ بأوراقـى (الى النافذة) هيا ياسنية .. أسرعى (تفتح النافذة وتمتد يد نسائية بصندوق صفيـح كان فى الاصل علبة لنوعٍ ما من الحلوى ... ويتناوله الرجل .. (فى ضعف) أَغْلِقِي نافِذَتَكِ ياسنية ... فأنا بخير .. ولم أعدْ خائفا .. وسأُنهى مسألةً صغيرةً مع هؤلاء السـادة الكثيرين .. وأدخل .. أعِدّى عَشَاءَ القِطةِ إلى أن أجىء ... (تغلق النافـذة ويستدير الرجل الى الغرباء محتضنا صندوقـــه)

الرجـل : ــ هاهى ذى ياحسرات .. مستنداتى هنا .. (يربت على الصندوق) سأُرِيكُمْ اياهـــا ورقةً .. فورقة .. وَلْتَنْهِ هذه المسألةُ سريعـــا . فزوجتى فى انتظارى ...

(يهم الرجل بأن يرفع غطاء الصندوق بنفسه غير أن يد كبير الغرباء تمتد اليه فى صمت فى طلبه فيتراجع الرجل وهو يحمى الصندوق بذراعيه)

الرجـل : ــ (مع ضحكة مذعورة) .. لا .. بل سأفتحُهُ بنفسى ... لو سمحتم .

الغرباء يتقدمون فى حركة ثقيلة متوعدة ليحاصروه .. فيتملكه الرعب) ..

الرجـل : ــ علامَ نويتُمْ ؟ .. أراكم غاضبين .. هل فعلتُ ما أغْضَبَكُمْ ..؟ إنّ أوراقى أصيلةٌ ، ولـن يَفُوتَكُمْ أن تتأكدوا من أصالتِها فسأعْرِضُها عليكم الوقتَ الكافىَ لتتحققوا منهـا .. ولن أَطْوِيَهَا

إلاّ بعد أن تقولوا : إطْوِهَا .. " الغرباءُ الاربعة الجدد يتقدمون أكثر فأكثر " .. ثِقُوا أنى لن أخدَعكُمْ .. فليس في نيتي خِداعُكُمْ ، كما أنه ليس من خصالي .. "" الغربـــــاء يصيقون عليه الخناق "" طيب .. طيب .. سأتركُها لك .. لتراهَا بنفسك .. علَى أنْ تُعْطِينَي كلمةَ شرفٍ أنى أثِقُ في الرجال .. وأنتم رجال .. شرفاءُ أليس كذلك ؟ ويترك الصندوق في يد كبير الغرباء ، وكأنه يترك له قلبـــــه ""

الرجـل : ــ أرجو أن تترفقَ بالاوراق .. فمعظمُها قديم .. وقد لاتحتمل ""كبير الغرباء يرتد بالصندوق خطوات .. ويهم الرجل بأن يبتعد غير أن ثلاثة من الغرباء يعترضون طريقه .. ويرفع كبير الغرباء غطاء العلبة .. ويروح ينبش في الاوراق وقد تعلق الرجل بكل كيانه بيديه " ..

الرجـل : ــ (مستعطفا) .. برفق .. باللهِ عليك برفق .. فقد تَتْلَفُ ورقةٌ والدنيا لاتخلو من الشـــر كما تعلمون ... وقد يظهرُ شريرٌ ينازِعُني ملكيةَ البيت ...

كبير الغرباء : يمسك ببعض أوراق قديمة يفحصها " ماهذا ؟

الرجـل : ــ " يمعن النظر في الاوراق من بين اكتاف الغرباء المحيطين به في قلق " آه .. هذه أوراقٌ مدرسيةٌ تَخُصُّني ... مواضيعُ إنشاءٍ كتبتُها وأنا صغير ... كنت أحصُلُ على أعلى الدرجاتِ في الانشاء ... وهذه أفضلُ ما ...

(كبير الغرباء يسلم الاوراق المدرسية الى أحد الغرباء فيمزقها قطعا صغيرة دون أن يهتـــم بالنظر اليها ... ويلقى بها على الارض بينما يحاول الرجل التخلص من الاذرع التي أحاطت به ..

الرجـل : ــ "" صارخا "" لماذا تمزقونها ... أيّ جِنايةٍ ارتكبتُ .. لاتُمَزِّقُها يا أخي أرجوك .. فانها ..

كبير الغرباء : ــ " مقاطعا "(وما هذا ... " يقلب في يديه صورة فوتوغرافية قديمـــة ...

الرجـل : ــ "في ارتياع " لا .. لاتَهتَمَّ بهذه .. فهي ليست أكثرَ من صورةٍ قديمةٍ لا أهميـةَ لهـا ليست مستنداً عندكم بأية حال .

كبير الغرباء : ــ طفل وسيـــدة

الرجل : ــ نعم ... هذا صحيح .. والسيدةُ هي أمي .. وقد ماتت منذ زمنٍ بعيد .. ولم يعـدْ أحدٌ يذكُرُها .. أصبحتْ تُرابا ، أما الطفلُ فأنا .. كنتُ في الثامنة .. ولعلي كنتُ في السابعة لم أكنْ لأخِيفَ دَجَاجة .. (ولكن كبير الغرباء يسلمها الى أحد مرافقيه ليمزقها الى قطع صغيرة)

الرجل :- لماذا ؟ ماذا جنى الطفل ؟ نحن لم نتفق على هذا ، ليس هذا من الشرف فى شىء ..
لم يكن الطفلُ لِيُخِيفَ دجاجة .. كان بريئًا كعصفور .. وإنّ جلبابَهُ الابيضَ لَخَيْرُ دليلٍ
على هذا .. لماذا تُمَزِّقُونَها .. ماذا يُضِيرُكم لو بَقِيَتْ .

كبير الغرباء :- " يتأمل ورقة قديمة أخرى " ..

الرجل :- " صارخا " دع هذا على الاقل .. إنه آخرُ خِطاباتِ عبدِ القُدوس .. صديقى عبدِ القدوس
وقد مات الرجل .. دع هذا على الاقل ..
" ولكن الورقة تسلم الى أحد الغرباء ليمزقها .. وتتوالى الاوراق ولا يملك الرجل وقد عجز
عن الحركة الا أن يشيح بوجهه فى ألم " ..

الرجل :- أىَّ جريمةٍ ارتكبت فى حَقِّكم .. دعوا اوراقى .. دعونى .. لماذا تعذبوننى .. ليس هذا
عدلا ..

كبير الغرباء :- " فى تهكم " شعر ؟ هذا الرجلُ كان يَنْظِمُ شِعرا ؟
" الغرباء يضحكون ضحكتهم الساخرة " ..

الرجل :- " يلقى نظرة مروعة على يد كبيرهم " نعم .. ان هذه محاولاتى الاولى لكتابةِ الشعر ..
قصائدى .. كنت صبياً عندما كتبتُها .. ولم أحاولْ بعدَها ، وأنا أعتزُ بها .. فباللهِ
عليكم لا تُمزقوها .. فلقد نَسِيتُ كلماتِها .. لا تمزقوها ..
" ولكن الورقة تتمزق .. وتتبعها أوراق أخرى ولا يزال الرجل عاجزا عن الافلات من الاذرع
الملتفة حوله "" ..

الرجل :- دى شَهادة مدرسية ياحضرات .. وما الخوفُ من شَهادةٍ مدرسية ؟ " تتمزق الشهادة "
شهادةُ ميلادِ ابْنى .. كيف أُثبِتُ أنّ لى ولداً وهو يعيشُ فى بلدٍ بعيد .. حسبىَ اللهُ
حسبىَ الله .. وثيقةُ زواجى ؟ هذه هى وثيقةُ زواجى .. ان زوجتى داخلَ البيت ...
وهذه وثيقتُها .. وهى لم تَمَسَّكُم بسوء .. فكيف تحصُلُ على حقها فى معاشى لو مُزِّقَتْ
وثيقتُها .. ياسوءَ طالعى اليوم .. ان صفقةً رهيبةً فُرِضَتْ علىّ ... سأقاضى هذه الجريدة
"" يشير الى الصحيفة التى كان يقرأها "" .. انها تقول أكاذيب .. إنى أبصقُ على
تنبؤاتِها .. أبصقُ على برجِ الحمل .. والحوت .. وكلِ الابراج .. مزقوا هذه الجريدةَ
لو سمحتم .. أو دعونى أمزقُها .. دعونى .. أنتم تخنقُوننى .. لم أعدْ أستطيعُ التنفس ..
"" ويروح فى شبه اغماء .. وتستند رأسه على كتف أحد الغرباء الممسكين به .. صمت .....

بينما كبير الغرباء ماض فى التخلص من الاوراق ،

كبير الغرباء :- " متأملا " ورقة قديمة " هذا الرجل كان يحب . .

"" الغربـــاء يضحكون ضحكتهم الساهـــــــــرة "" . .

الرجل :- "" متنبها كالحالم "" . . نعم . . كنت أحبُ زوجتى . . قبل أن تصبحَ زوجتى . . كانت صبية "" كنتُ صبيا . . وهذا الذى فى يدِكَ رسالةٌ منها . . . إنها أولُ رسالةِ حبٍ أتلقاها فى حياتى أتنوى تمزيقَهَا . . ستَحْزَنُ زوجتى لو مُزِّقَتْ . . وأنا أقدرُ شعورَها . . فأنا أيضا أعتزُ بهـــا فلا تمزقوها . . ولكن الورقة تمزق وتمزق ورقة أخرى تعيد الرجل الى يقظته الكاملـــــــة " إعْلَامُ الوِراثَة . . هذا هو إعلامُ الوراثة . . أهمُ مستنداتى . . اسمعوا جميعا . . اننى أتمسكُ بكلمةِ الشرف . . لقد منحتُكُم ثِقَتى . . فدَعوا هذه الورقـــة . . . انها مستنـــدى الوحيدُ الباقى . . " ولكن الورقة تمزق ، ويصرخ الرجل فى جنون " سفاحون . . قتلـــة تماثيل . . عرائسُ يُحرِّكُها زمبلك لن تقتلونى بجُرةِ قلـــم . . ولا حتى بالمعاول . . أنا حـــى رغم أنوفِكُم . . وسأعيش . . سأعيش رغمَ كلِ مالديكم من أقلامٍ ومعاولَ ، إننى أكرهُكُم ، أكـــره بطاقاتِكُم . . أكره مِشْيَتَكُم وضِحْكَتَكُم . . ولتسمعوها صريحةً منى . . . إنى سعيدٌ بأنكـــم لم تشربوا قهوتى . .

"" لا يقوى الرجل على أن يضيف كلمة . . فقد بلغ من الاعياء حدا أسكته . . بينما تتلاحق أنفاسه وتفرغ العلبة مما فيها من أ راق فيقذب بها كبير الغرباء . . صمـــت . .

الرجل :- (يقبض على حفنة من قصاصات الورق يتأملها فى ألم ثم يلقى بها . . ويدير وجهه الى النافذة "" مَزَّقُوا كلَ أوراقِنا ياسنية . . لم يُبْقُوا على شيءٍ منها . . حتى قصائدى صِباىَ . . مزقوهـــا ورسالتُكِ الاولى . . وشهادةُ ميلادِ الولد . . لم يتركوا مستنداً واحدا يُثْبِتُ ملكيتى . . أنت تبكين . . (ينهض واقفا فى محاولة للتغلب على ضعفه) . . لا تُضْعِفِى يا امرأة . . (يندفع الى النافذة) كُفِّى عن البكاء . . بكاؤُك يُشْعِرُنى بنهايتى . . "" يلم شتات شجاعته "" أتَرَيْنَنِى انتهيت ؟ أعرف أنهم سيعودون . . ولكن أترينَنى انتهيت ؟ " فى محاولة لا قناعها والاقتناع معها "" . . أنا باقٍ ياسنية . . فلستُ حشرةً لِأَنْتَهِىَ بهذه السهولة . . وهأنذا أمامَكِ كالجبل . . "" وكأنما يخصها بسر "" لقد خدعتُهم " يفتعل ضحكة صغيرة " . . نعم . . خدعتُهم وعِشْتُ بهم كانوا سيصلون حتما الى الاوراق . . ان لم يكن اليومَ فغدا . . ولكـــن . . " يلتفت فجأة الى الشجرة " هل اقتلعوا هذه الشجرة . . . " يضحك ضحكة انتصـــــــار

صغيرة "" .. هاهى ذى الشجرة قائمة .. أصيلة وراسخة .. جذورها ضاربة عشرات الامتار فى الارض . وعليها ياسنية أتذكرين ماعليها .. نقش صبانا .. قصة غرامنا الساذج .. القلب والسهم .. واسمى واسمك .. أتذكرينه ؟ فلأنظر إن كان النقش لا يزال قائما .. " يندفع نحو الشجرة "" أنا أعلم أنه لا يزال قائما ولكن أين ؟ يتحسس الشجرة فى لهفة واضطراب .. ويلف حولها باحثا عن النقش " .. كان فى هذه الناحية .... بل فى هذه الناحية ... أين كان النقش ياسنية .. أما عدت تذكرينه .. كان هنا بالتحديد .. "" يشير الى مكان فى ارتفاع رأسه " .. فأين ذهبت .. " يرفع رأسه لاعلى " .. إما أننى انكمشت بفعل الشيخوخة .. أو أن الشجرة ارتفعت فحملت القلب معها .. " يسرع الى الكرسى فيحمله الى الشجرة " .. لا يمكن أن يكون قد تلاشى .. لقد كان النقش عميقا ولا يمكن أن يمحى بغير فعل فاعل .. " يقف فوق الكرسى باحثا عن النقش ويتهلل فجأة " هاهو ياسنية . النقش هنا .. القلب والسهم واسمى واسمك .. دليل لا شك فيه .. " ينزل من فوق الكرسى " هاهو ذا . دليل لم ينتبهوا اليه .. وهو باق .. وهناك داخل البيت .. فى الحجرات والممرات .. آثار أظافرى الصغيرة على الجدران شتى وأنا أتشبث بها لا تعلم المشى .. ونغبشة طفولتى فى كل مكان .. وأول حروف تعلمت كتابتها .. حروف اسمى .. كبيرة تتحدى .. هى أيضا لا تزال .. وجدول الضرب المحفور على جدار غرفة الولد .. أنا الذى حفرته لأحفظه . وجدران الحمام مازالت تحتفظ ببقع من دمى انزلقت وجرح رأسى وأنا استحم لزفافنا .. هل مزقوا شيئا من هذا ياسنية .. انها كلها باقية . وكلها أدلة قوية ومفحمة .. أرأيت لماذا أنا باق كالجبل ؟ جففى دموعك اذن .. ولا تخشى شيئا .. فإن لم تكن هذه الادلة كلها كافية لتقنع القضاة بعدالة قضيتنا فهى كافية بالنسبة لنا .. وستظل هناك وسلتنا لنحفظ بيتنا .. سنتحصن بداخله .. أنا وأنت ستمسكين بسكين وأمسك أنا بساطور .. وسنقيم المتاريس .. ولن نسمح بالدخول لغير الاصدقاء .. هل انتهيت أنا اذن ؟ أترينني انتهيت ؟ كلا .. فأنا قائم .. وهى ... فجففى دموعك .. وانى لقادم اليك حالا .. فاستقبلينى بابتسامة الانثى يا امرأة ..

"" يستدير ليدخل البيت .. غير أن بصره يقع على أحد الجيران وكان قد ظهر من اليسار ... فترتسم على شفتيه ابتسامة كبيرة سرعان متتزول .. فالجار سكران .. وهو يسير محاذرا يخشى السقوط .. يدندن بأغنية قديمة فى غير اتزان ويتابعه الرجل بنظرة من أعلى سلم المدخل غير أن الجار لا يلحظه " ...

الجـــار :- " يتوقف عند المنضدة يتأمل أدوات القهوة والصحيفة " الترابيزة وحيدة بغير مقعد أو قاعدة .. لم تعد هذه الجلسة ممتعة على أى حال "" يمعن النظر فى كنكتى القهوة بالفناجيل "" .. وقهوة لم تشرب تبحث عن شارب لها "" متقززا "" وأنا لا أشرب القهوة "" يتابع طريقه "" لا أشربها " يخرج وهو يدندن ""

الرجـل :- " الى النافذة " غدا ياسنية مع أول شعاع للشمس سأبعث ببرقية الى الولد .. برقية أقول له فيها عد الينا تعال عش معنا .. أنا وأمك والبيت بحاجة اليك .. فالغربـــاء كثيرون "" يفكر "" أو لعل الافضل ألا أشير فى البرقية الى الغرباء بل لا ضـــرورة لان أكتب كل هذا فيها يكفى أن أقول : احضر حالا .. ولا تنسى وأنت قادم أن تحمل معك بندقيـة .. وسيفهم هو حتما ما أعنيه بالبندقية "" لحظـة صمت "" ..

"" ثم يدخل مطرقا .. ويغلق الباب وتغلق النافذة فى هدوء .. وبينما يغشى الظلام المسرح تهب ريح خفيفة تعبث بقصاصات الورق وتنشرهـــا " ..

********** ستـــار **********